الاقتراح التاسع
اقتراحات علمية في القراءة والتصنيف

أولاً: القراءة:

القراءة: هي الباب الأعظم للمعرفة، وهي أول مفاتيح العلم، وهي أول مأمور أُمِرَ به النبي ﷺ، وذلك في ابتداء بعثته، حيث نزل عليه مما نزل من القرآن العظيم: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) ﴾ [العلق: ١].

الاقتراح المهيئ في القراءة:

والاقتراح المُقَدَّم في باب القراءة، يتناول خطة مفيدة لحب القراءة والانتفاع بها؛ ذلك أن كثيراً من الناس ـ عُذْراً ـ قد علمنا أنه لا يحب القراءة، ولا يُطيقها؛ فأردت أن أُبيِّنَ له منهجاً؛ قد يقتنع به في حب القراءة وملازمتها، والتشويق إليها.

حدِّد: لنفسك هدفًا ساميًا تقرأ له.. وليس أسمى من تحصيل المعرفة، وعلم الشيء المجهول؛ فالمعرفة، وعلم ما جهلتَ: بابه القراءة والاطلاع.

ليكن: أعظم ما تسعى في تحصيل معرفته: علم الشرع الحنيف؛ فأنت مأمورٌ إيجابًا وندبًا بتعلم فرائض دينك من: اعتقادات، وعبادات، ومعاملات، وآداب، وأخلاق.. ولن يتحصل شيء من ذلك إلا بالقراءة والاطلاع.

نظِّم: قراءتك، وأحسِن تعاملك مع الكتاب؛ فمن الأسباب الصارفة عن القراءة: الفوضى والارتجال في القراءة، وعلاج ذلك: أن تتعرف على الكتاب من خلال عنوانه.. ثم انظر في مقدمته؛ فهي كاشفة عن موضوعه وخطته.. ثم أمعن النظر في فهرسه؛ فهو مُبَيِّنٌ وموضح لك أبوابه وفصوله.. ومن ثَمَّ ستجد نفسك في حاجة لقراءته.

OBEIKAN.COM

قسّم: كتبك التي اقتنيتها إلى علوم، فاجعل مكتبتك مقسمة ـ مثلاً ـ هكذا: قسم علوم القرآن الكريم. قسم علوم السنة المطهرة. قسم علوم الاعتقاد. قسم علم الفقه. قسم علم أصول الفقه. قسم علوم السيرة والتاريخ. قسم علوم الرقائق والآداب. قسم علوم اللغة. قسم علوم متنوعات.

استخرج: فوائدَ كل كتاب تقرأه؛ فإن هذا مما يشوقك إلى القراءة وحبها، وذلك بأن تدون كل فائدة تحصل لك في الكتاب أثناء قراءتك له، ويكون تدوين هذه الفوائد في بطاقات؛ بحيث يسهل ترتيبها، كل فائدة في بابها:

باب الفائدة		ملاحظات
فصل الفائدة		
اسم الكتاب		
اسم المؤلف		
الجزء والصفحة والطبعة		
أول الفائدة		
آخر الفائدة		

باب الفائدة		ملاحظات
فصل الفائدة		
اسم الكتاب		
اسم المؤلف		
الجزء والصفحة والطبعة		
أول الفائدة		
آخر الفائدة		

OBEIKAN.COM

فإذا استحسنت مثل هذه البطاقة، أو انتحلت لنفسك غيرها، فلتجعلها صفحة، مشتملة على عدد مناسب من البطاقات، وبين كل بطاقة والأخرى هذا الخط المتقطع، ثم لتنسخ منها ـ عن طريق آلات التصوير ـ مائة ورقة ـ على سبيل المثال، ثم تجمع هذه النسخ بدبوس، ثم لتكن هي وقلمك جوارك أثناء القراءة، فكلما مرت عليك فائدة دونتها في بطاقة مستقلة، وهكذا، فإذا تجمع لديك عدد كبير من البطاقات ذات الفوائد، قص كل بطاقة من عند الخط المتقطع، ورتب كل فائدة بحسب بابها وفصلها.. اصنع هذا في كل كتاب تقرأه.

وإليك في الصفحة مثالاً لاستعمال البطاقة:

افترض أنك تقرأ في كتاب "المنثور في القواعد" للزركشي، وأثناء قراءتك اطلعت على فائدة مهمة، خاصة بترجمة القرآن الكريم إلى غير العربية، فحينئذ تُدَوَّن هكذا:

		ملاحظات
باب الفائدة	علوم القرآن الكريم.	
فصل الفائدة	ترجمة القرآن الكريم.	
اسم الكتاب	المنثور في القواعد.	
اسم المؤلف	الزركشي.	
الجزء والصفحة والطبعة	جزء(١)/ صفحة(٢٨١ـ ٢٨٣)/ نشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت.	
أول الفائدة	الترجمة بغير العربية أقسام أحدها	
آخر الفائدة	وما كان المقصود منه معناه دون لفظه فجائز".	

ولك أن تدون في خانة الملاحظات ما تجده مناسبًا وموافقًا لحالك في القراءة وطلب العلم.

OBEIKAN.COM

مثال آخر:

افترض أنك تقرأ في نفس الكتاب "المنثور في القواعد" للزركشي، وأثناء قراءتك اطلعت على فائدة مهمة، خاصة بأحكام النوم، فحينئذ تُدَوَّن هكذا:

باب الفائدة	أصول الفقه .	ملاحظات
فصل الفائدة	النوم من عوارض الأهلية.	
اسم الكتاب	المنثور في القواعد.	
اسم المؤلف	الزركشي.	
الجزء والصفحة والطبعة	جزء (٣) / صفحة(٢٤٦-٢٤٨) / نشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت.	
أول الفائدة	النائم يُعطي حكم المستيقظ في صور إحداها	
آخر الفائدة	وأما النوم بعد دخول الوقت فإنه يجوز إذا علم أنه ينتبه قبل خروجه" .	

ثانيًا: الاقتراح المهيئ في الكتابة والتصنيف:

الكتابة أحد أسباب حفظ الدرس، وتثبيت العلم، وعليه: فعليك:

بكتابة العلم وتدوينه: فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: "قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ" (١).

---

(١) حديث صحيح: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير»، «والحاكم في المستدرك»، وأخرجه أيضًا الحكيم الترمذي، وسمويه عن أنس مرفوعًا، وأخرجه الدارمي في سُننه عن عمر بن الخطاب موقوفًا. وانظر: «صحيح الجامع الصغير».

OBEIKAN.COM

قال العلامة المناوي ـ رحمه الله تعالى ـ في "فيض القدير":

"لأنه يكثر على السمع، فتعجز القلوب عن حفظه، والحفظ قرين العقل، والقلب مستودعهما، والنسيان كامن في الآدمي، وأول من نسي آدم؛ فَسُمِّي إنسانًا ؛ فنسيت ذريته، فالعلم يُعقل، ثم يُحفظ، فإذا كان القلب معلولاً بهذه العلة، والنسيان كامن، فخيف ذهابه: قُيِّدَ بالكتابة؛ لئلا يفوت ويُدْرَس ـ أو يَندرِس ـ ، فنعم المستودع، وإن دخله القلب فنعم الكشف له الكتاب.

وقد أدب الله عباده وحثهم على مصالحهم فقال: ؛ ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾[البقرة : ٢٨٢] .

قال الماوردي: ربما اعتمد الطالب على حفظه فتصوره؛ وأغفل تقييد العلم في كتبه؛ ثقة بما استقرَّ في نفسه، وهذا خطأ منه؛ لأن التشكيك معترض؛ والنسيان طارئ، ومن ثم قال الخليل: اجعل ما في الكتب رأس المال، وما في قلبك النفقة. وقال مهند: لولا ما عقدته الكتب من تجارب الأولين، لانحلت مع النسيان عقود الآخرين.

وقد كره كتابة العلم جمع، منهم الحبر، قال الذهبي: وانعقد الإجماع الآن على الجواز. وقال ابن حجر في المختصر: الأمر استقر، والإجماع انعقد على جواز كتابة العلم، وعلى استحبابه، بل لا يَبُعد وجوبه على من خشي الفساد ممن يتعين عليه تبليغ العلم. اهـ. وقال بعض الأئمة: الكتابة تدبير من الله لعباده، وهي من حروف مصورة، مختلفة التخطيط، علائم تدل على المعاني، فإذا حُفظت استغنى عن الكتاب، وإن نُسيت فالكتاب نِعْمَ المستودع، وإذا أدب الله تجار الدنيا وحثهم على كتابة المداينة، فكيف بتجار الآخرة في تقييد الأمانات العلمية، التي أودعهم إياها، وأخذ عليهم الميثاق أن يؤدوه ولا يكتموه، وإذا علمت هذا ظهر لك اتجاه بحث بعض الأعاظم: وجوب كتابة العلم الشرعي، وتقييد رسومه؛ لئلا يندرس، فتدبَّر.

وليس لك أن تقول: قد ذم الله الكتابة في قوله: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ

بأَيْديهمْ ﴾[البقرة : ٧٩] ، لأنَّا نقول: إنما ذم من ألحق في التوراة ما ليس منها، كما يُعرف بتدبر الآية والقصة. فإن قيل: نهى المصطفى ﷺ عن كتابة الحديث بقوله في خبر مسلم: "لا تكتبوا عني شيئًا غير القرآن". قلنا: جمع بأن النهي خاص بوقت نزول القرآن؛ خوف لبسه بغيره، أو بكتابة غير القرآن معه في شيء واحد؛ إذ النهي مُتقدَّم ، والإذن ناسخ عند أَمْنِ اللبس. قال ابن حجر: وهو أقربها، مع أنه لا ينافيها. وقيل: النهي خاص لمن خيف منه الاتكال على الكتاب دون الحفظ دون غيره. ومنهم من أَعَلَّ خبر مسلم بالوقف.

- **وقيل:** العلم شجر، والخط ثمر.
- **وقيل:** الخط لسان اليد.
- **وقيل:** هو الطلسم الأكبر.
- **وقيل:** كل مأثرة بنتها الأقلام؛ لم تطمع في درسها الأيام". اهـ.

قال العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد في "حلية طالب العلم":

"ابذل الجهد في حفظ العلم (حفظ كتاب)؛ لأن تقييد العلم بالكتابة أمان من الضياع، وقصر لمسافة البحث عند الاحتياج، لا سيما في مسائل العلم التي تكون في غير مظانها، ومن أجل فوائده: أنه عند كبر السن، وضعف القوى؛ يكون لديك مادة تستجر منها مادة تكتب فيها، بلا عناء في البحث والتقصي.

ولذا فاجعل لك (كناشا) أو (مذكرة)؛ لتقييد الفوائد والفرائد، والأبحاث المنثورة في غير مظانها، وإن استعملت غلاف الكتاب لتقييد ما فيه من ذلك، فحسن، ثم تنقل ما يجتمع لك بعد في مذكرة، مرتبًا له على الموضوعات، مقيداً رأس المسألة، واسم الكتاب، ورقم الصفحة والمجلد، ثم اكتب على ما قيدته: نُقِلَ ، حتى لا يختلط بما لم يُنقَل ، كما تكتب: ـ بلغ صفحة كذا ـ فيما وصلت إليه من قراءة الكتاب؛ حتى لا يفوتك ما لم تبلغه قراءة.

وللعلماء مؤلفات عدة في هذا. منها: بدائع الفوائد، لابن القيم ، وخبايا الزاويا ، للزركشي، ومنها: كتاب الإغفال ، وبقايا الخبايا ، وغيرها.

وعليه: فقيد العلم بالكتاب، لا سيما بدائع الفوائد في غير مظانها، وخبايا الزوايا في غير مساقها، ودُرًّا منثورة تراها وتسمعها تخشى فواتها .... وهكذا فإن الحفظ يضعف، والنسيان يعرض.

قال الشعبي: إذا سمعت شيئاً، فاكتبه، ولو في الحائط . رواه خيثمة.

وإذا اجتمع لديك ما شاء الله أن يجتمع: فرتبه في (تذكرة) أو (كناش) على الموضوعات، فإنه يسعفك في أضيق الأوقات، التي قد يعجز عن الإدراك فيها كبار الأثبات" . اهـ.

قال الزرنوجي ـ رحمه الله تعالى ـ في "كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم":

"ولا يكتب المتعلِّم شيئًا لا يفهمه؛ فإنه يورث كلالةَ الطبع، ويذهب الفطنة، ويضيع أوقاته" . اهـ.

■ **رَتِّب**: فوائدك ونظمها، واعمل على عزوها إلى مصادرها، وقد مر عليك بيان ذلك في اقتراح القراءة، في نفس هذا الباب.

■ **لا يكن**: همك النشر؛ إنما همك وغايتك استكمال مراتب الطلب، والإعانة على الحفظ والفهم.

■ **إذا: أردت تصنيف أو تأليف كتاب ما، فاجعل تأليفك أو تصنيفك في غرض من هذه الأغراض:**

[١] اختراع جديد.

[٢] ضبط قديم.

[٣] ترويج خامل.

OBEIKAN.COM

[٤] جمع متفرق.

[٥] تجريد عن زائد أو فاسد لفظًا أو معنى.

[٦] تتميم بلاحق: كاستثناءات، وقيود، وأمثلة، وأدلة، ومسائل، ومآخذ.

[٧] إبانة حق: بدءًا، أو نصرًا، أو ذبًّا.

[٨] إزاحة باطل: بكشف شبهة أو ضلالة.

[٩] اشتراك في تفرد.

[١٠] إصلاح ترتيب.

[١١] تسهيل مغلق: بحل أو بسط.

[١٢] انتزاع أصل من منتشر.

[١٣] تفريع شعب لمجمل.

[١٤] تحقيق مقام، أو كتاب، أو فن: بجمع ماله وعليه.

[١٥] تبديل نثر بنظم.

[١٦] ولُغة بلغة أخرى". انتهى من "أبجد العلوم" للعلامة صديق حسن خان.

لا تنسَ: الأمانة العلمية في تصنيفك، وذلك: بعزو الأقوال والفوائد إلى أهلها.. وإكمال النقل عن أهل العلم، فلا تنقل كلامهم مبتوراً ناقصًا؛ لتستدل به على مذهبك، بل انقله تامًّا غير ناقص.

قال العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد في "حلية طالب العلم":

"**يجب على طالب العلم**: فائق التحلي بالأمانة العلمية، في الطلب، والتحمل، والعمل، والبلاغ، والأداء. « فإن [1] فلاح الأمة في صلاح أعمالها، وصلاح أعمالها في صحة علومها، وصحة علومها في أن يكون رجالها أمناء فيما يَرْوُونَ أو يصفون ،

(١) « رسائل الإصلاح » (١/١٣).

فمن تحدث في العلم بغير أمانة، فقد مس العلم بقرحة، ووضع في سبيل فلاح الأمة حجر عثرة" . اهـ.

ارجع في ما ألفته أو صنفته إلى أهل العلم؛ وذلك ليُصَوِّبُوا خطأً وقع، أو يبينوا إشكالاً طُبع . . واعلم أن "من صنف، فقد جعل عقله على طبق يعرضه على الناس" .

لتكن: أصولك في البحث مُرَتَّبَة كالتالي:

[١] القرآن والسُّنَّة ، والإجماع، والقياس.

[٢] آثار السلف الصالح. (القرون الثلاثة الأولى).

[٣] القواعد والأصول الكلية.

[٤] شروح الأئمة وتفسيراتهم.

OBEIKAN.COM